وقوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فمن فهم المسئلة التي وضحها الله في كتابه وهي ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء واما في الشدة فلا يدعون الا الله وحده لا شريك له وينسون ما دونه تبين له الفرق بين شرك اهل زماننا وشرك الاولين وكان ايأس من يفهم قلبه هذه المسئلة فهما واسخاها الله المستعان والامر الثاني ان الاولين يدعون مع الله اناسا مقربين عند الله اما انبياء واما ملائكة واما اولياء واما يدعون احجارا واشجارا مطيعة لله ليست بعاصيه واهل زماننا يدعون مع الله اناسا من افسق الناس والذي يدعو قبورهم الذين يكون عندهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك والذي يعتقد في الصالح والذي لا يعصي مثل الخشب والحجارة هون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به فاذا تحققت ان الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصح عقولا واخف شركا من هؤلاء فاعلم ان لهؤلاء المشركين شبهة يوردونها على ما ذكرنا وهي من اعظم شبههم فاصغ سمعك لجوابها وهي انهم يقولون ان الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويكذبون الرسول وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه سحرا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ونصلي ونصوم فكيف تجعلوننا مثل اولئك فالجواب ان الاخلاف بين العلماء كلهم ان الرجل اذا صدق الرسول في شيء وكذب في شيء وصدقه كافر لم يدخل في الاسلام وكذلك اذا امن ببعض وكفر ببعض كمن اقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة او اقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة او اقر بهذا كله وجحد وجوب الصوم

او اقر بهذا كله وجحد وجوب الحج وهائم ينقد ان الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم للحج انزل الله تعالى وله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ومن اقر بهذا كله وجحد البعث كفر بالاجماع وحل دمه وماله كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فاذا كان الله قد صرح في كتابه ان من امن ببعض وكفر ببعض انه كافر حقا فالله هذه الشبهة وهذا هو الذي ذكرها بعض اهل الاحساء في كتابه الذي ارسله الينا ويقال اذا كنت تقر ان من صدق الرسول في كل شيء وجحد وجوب الصلاة انه كافر حلال المال والدم بالاجماع وكذلك اذا اقر بكل شيء الا البعث وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان كفر ولا يجحد هذا ولا يختلف المذاهب فيه وقد نطق به القرآن كما قدمنا معلوم ان التوحيد هو اعظم فريضة جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج فكيف اذا جحد الانسان شيئا من الفروع كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول واذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر بهذا ما اعجب هذا الجهل ويقال هؤلاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة وقد اسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويؤذنون فان قال انهم يقولون ان مسيلمة نبي قلنا هذا هو المطلوب اذا كان من رفع رجلا في مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم كفر وحل دمه وماله ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة فكيف بمن رفع سلمان او يوسف او صحابيا او نبيا او غيرهم في مرتبة جبار السموات والارض لا يكفر بهذا كذلك يطبع على قلوب الذين لا يعلمون ويقال ايضا الذين حرقهم علي بالنار بأمر طالب رضي الله عنه بالنار كلهم يدعون الاسلام وهم من اصحاب علي وتعلموا العلم من الصحابة وكان اعتقادهم في علي مثل اعتقاد في يوسف وسلمان واشباههما فكيف اجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم اتظنون ان الصحابة يكفرون المسلمين